

هل سقطت القصیر...؟ هل انتصر الأسد...؟

الكاتب : أحمد خناق الستاني

التاريخ : 5 يونيو 2013 م

المشاهدات : 5720



في لحظات الشدّة الفاسية، حين يتحطم الأمل الذي كنت ترسمه وتشيده، حين يشمت العدوّ وتبدو مخاليه منتظرًا منك الانهيار، حين لا يبقى من الزاد إلا ما يمسك الرمق، حين ينفد العقاد... بعبارة القرآن: حين تبلغ القلوب الحناجر ... في هذه اللحظات العصيبة يكون المؤمن بالله غائباً عن كل هذه المسببات الأرضية، ومعلقاً قلبه برب الأسباب...

إذا كانت فعلاً قد سقطت القصیر (وخبر سقوطها ليس مؤكداً، وما زالت المعارك فيها، كما أكد لنا المجاهدون هناك، كرأ وفرأ) فهل انتصر الأسد؟ وهل فشلت الثورة في تحقيق أهدافها؟!
إن نصر المؤمنين أيها الإخوة الكرام، لا يتحقق إلا عندما تعطل جميع المسببات الأرضية، (مع بذلهم لها قدر المستطاع) ،
وي فقد الناس الأمل من العون أو النجدة الأرضية، في هذه اللحظات التي لا يصبر على شدتها إلا المؤمنون = يتحقق النصر
الرباني...وانظروا معي إلى قول الله تعالى في كتابه العزيز (حَتَّى إِذَا اسْتَيَّسَ الرُّسُلُ وَظَنَّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُنْبِوا جَاءُهُمْ نَصْرٌ نَا)
إنها ساعات حرجة حين ينتفع الباطل بسطوته، وينتفش بقوته.

إنها ساعات أليمة حين يعلق أذناب النظام الأسيدي في الضاحية الجنوبية رايات قد كتب عليها (سقوط القصیر).
إنها أشبه ما تكون بانتظار الموت المحتم، تهجم الهواجس، وتضطرب النفوس... فيسأل الرسل أنفسهم : أترانا قد
خذلنا...ويسائل الناس أنفسهم : أترانا قد هزمنافي هذه اللحظات يجيء الجواب الرباني (جَاءُهُمْ نَصْرٌ نَا) إنه المجيء
الماضوي (بالفعل الماضي) للدلالة على التحتم والواقع...

يقول سيد قطب في قول الله تعالى (حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَّ نَصْرُ اللَّهِ): (إن سؤالهم متى نصر الله؟ ليصور
مدى المحنـة التي تزلـزل مثل هذه القلوب فتبـعـث منها ذلك السـؤـال ، وعندما تثبت القلوب على مثل هذه المـحنـة المـزلـزلـة
عندئـذ تـتمـ الكلـمةـ ويـجيـءـ النـصـرـ منـ اللهـ .

إنه مدخل لمن يستحقونه ، ولن يستحقه إلا الذين يثبتون على البأساء والضراء الذين يصمدون للزلزلة . الذين لا يحنون رؤوسهم للعاصفة . الذين يستيقنون أن لا نصر إلا نصر الله ، وعندما يشاء الله ، وحتى حين تبلغ المحنـة ذروتها فهم يتطلعون فحسب إلى (نَصْرُ اللَّهِ) لا إلى أي حل آخر)

لقد خاض النبي عليه الصلاة والسلام والمؤمنون معه غزوة الأحزاب ضد الكفرة الذين تجمهروا من كل حدب وصوب، ضد مشركي قريش من جهة، وحلفائهم من العرب من جهة أخرى، وأذنابهم من يهود من جهة ثالثة... بلغ الكرب منهم مبلغه... وضاقت عليهم السبل، وظنوا أنهم هالكون لا محالة، يصفهم القرآن بقوله: (إِذْ جَاؤُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ رَأَغَتِ الْأَبْصَارُ وَلَعَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَأَطْلَوْنَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا*) هُنَالِكَ أَبْتُلِي الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا).

لقد أصبح المؤمنون بين فكي سبع مفترس، تعطلت كل الأسباب المادية، ثم جاء المنافقون ليزيدوا الطين بلة ويقولوا (ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا) في هذه اللحظة أرسل الله لهم ريحًا وجنوًا لم يروها وحقق لهم النصر المبين ليميز الله الصادق من المنافق...

فليعلم النظام الأسدـي بباطله ولـيـنـفـشـ، ولـيـقـلـ للـنـاسـ إـنـتـصـرـنـاـ فـيـ القـصـيـرـ، لـكـنـنـاـ لـاـ نـقـولـ إـلـاـ بـأـنـ الـمـؤـمـنـيـنـ هـزـمـوـاـ يـوـمـ أـحـدـ، لـكـنـهـمـ لـمـ يـبـأـسـوـاـ، وـانـطـلـقـوـاـ مـنـ لـيـلـتـهـمـ لـتـحـقـيقـ نـصـرـ جـدـيدـ فـيـ حـمـراءـ الـأـسـدـ..

إنـناـ لـاـ نـوـاجـهـ النـظـامـ فـيـ جـبـهـةـ وـاحـدـةـ، وـلـنـ تـكـوـنـ الـهـزـيمـةـ بـسـقوـطـهـاـ، إـنـناـ نـوـاجـهـ النـظـامـ فـيـ الغـوـطةـ الـمـحاـصـرـةـ، وـفـيـ دـارـيـاـ الـصـامـدـةـ، وـفـيـ حـلـبـ وـغـيـرـهـاـ مـنـ مـدـنـ الشـمـالـ...وـمـنـ هـذـهـ الـجـبـهـاتـ جـمـيعـهـاـ بـعـدـ التـوـكـلـ عـلـىـ اللـهـ تـعـالـىـ سـيـكـونـ النـصـرـ بـإـذـنـ اللـهـ تـعـالـىـ.

لقد دخل النظام المـجـرمـ يـوـمـاـ إـلـىـ دـارـيـاـ، وـعـاثـ فـيـهـ فـسـادـاـ، وـارـتكـبـ فـيـهـ أـكـبـرـ مـجـزـرـةـ فـيـ عمرـ الـثـورـةـ، وـتـبـجـحـ (ـبـتـهـيـرـهـ)، وـرـقـصـ عـلـىـ جـثـثـ شـهـداءـهـاـ...ثـمـ اـنـتـفـصـنـ الـمـارـدـ مـنـ جـدـيدـ، وـعـادـ الـمـقـاتـلـ لـيـعـاـنـقـ سـلاـحـهـ، وـهـاـ هـيـ تـعـودـ شـوـكـةـ مـرـةـ فـيـ حـلـقـ مـنـ أـكـثـرـ مـنـ سـتـةـ أـشـهـرـ مـتـواـصـلـةـ... وـغـدـاـ سـتـعـودـ الـقـصـيـرـ مـنـ جـدـيدـ... مـعـوـلـاـ فـيـ ظـهـرـ هـذـاـ النـظـامـ الـمـغـوليـ.

فـلـنـوـحدـ كـلـمـتـنـاـ - أـيـهـاـ السـوـرـيـوـنـ - وـلـكـنـ صـفـاـ وـاحـدـاـ فـيـ وـجـهـ هـذـاـ النـظـامـ الـمـجـرمـ، وـقـبـلـ كـلـ ذـلـكـ: لـيـكـنـ أـمـلـنـاـ بـأـنـ النـصـرـ لـاـ يـأـتـيـ مـنـ الـغـرـبـ الـذـيـ لـاـ يـرـيدـ لـبـلـادـنـاـ إـلـاـ الدـمـارـ وـالـبـوـارـ، وـلـاـ يـأـتـيـ مـنـ قـوـةـ السـلـاحـ وـوـفـرـةـ الـعـتـادـ، وـإـنـمـاـ يـأـتـيـ مـنـ اللـهـ سـبـحـانـهـ، مـنـ حـيـثـ لـاـ نـدـرـيـ !

وـلـاـ نـخـتـمـ كـلـمـتـنـاـ إـلـاـ بـقـوـلـ الشـهـيدـ حـسـنـ الـبـنـاـ رـحـمـهـ اللـهـ الـذـيـ يـقـولـ فـيـهـ: (إـنـكـمـ لـنـ تـعـلـبـوـاـ أـبـدـاـ مـنـ قـلـةـ عـدـكـ)، وـلـاـ مـنـ ضـعـفـ وـسـائـلـكـ وـلـاـ مـنـ كـثـرـةـ خـصـومـكـ وـلـاـ مـنـ تـأـلـبـ الـأـعـدـاءـ عـلـيـكـ، وـلـوـ تـجـمـعـ أـهـلـ الـأـرـضـ جـمـيعـاـ مـاـ اـسـتـطـاعـوـاـ أـنـ يـنـالـوـاـ مـنـكـ إـلـاـ مـاـ كـتـبـ اللـهـ عـلـيـكـ، وـلـكـنـكـ تـعـلـبـوـنـ أـشـدـ الـغـلـبـ وـتـفـقـدـوـنـ كـلـ مـاـ يـتـصـلـ بـالـنـصـرـ وـالـظـفـرـ؛ فـقـطـ إـذـاـ فـسـدـتـ قـلـوبـكـ وـلـمـ يـصلـحـ اللـهـ أـعـمـالـكـ أـوـ إـذـاـ تـفـرـقـتـ كـلـمـتـكـ وـاـخـتـلـفـتـ آرـؤـكـ، أـمـاـ مـاـ دـمـتـ عـلـىـ قـلـبـ رـجـلـ وـاحـدـ مـتـجـهـ إـلـىـ اللـهـ تـبـارـكـ وـتـعـالـىـ، آخـذـ فـيـ سـبـيلـ طـاعـتـهـ، سـائـرـ نـهـجـ مـرـضـاتـهـ فـلـاـ تـهـنـوـاـ أـبـدـاـ وـلـاـ تـحـزـنـوـاـ أـبـدـاـ وـأـنـتـمـ الـأـعـلـونـ وـالـلـهـ مـعـكـ وـلـنـ يـتـرـكـ أـعـمـالـكـ)